اللهجات المشتركة بين العراق ودول الخليج العربي

المدرس الدكتورة زهور كاظم زعيميان
وزارة التربية العراقية/ تربية الكرخ الثالثة
معهد الفنون الجميلة
zuhoor1927@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

من المقرر في قوانين اللغات أنه متى انتشرت اللغة في مساحة واسعة من الأرض، وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلاً، فلا تلبث أن تتشعب إلى عدة لهجات، ولم تفلت اللغة العربية من هذا القانون العام، وقد اختلفت لهجاتها في مظاهر الصوت والدلالة والقواعد.

ابتدأ هذا البحث بمقدمة، تناولت فيها اللهجة لغة، واصطلاحاً، ثم تناولت أهم أسباب تولد اللهجات وهو اختلاط العرب بغيرهم من القوميات الأخرى، ثم استعرضت بعض المظاهر اللهجية القديمة وهي لاتزال مستعملة في العراق ودول الخليج العربي إلى يومنا هذا، كالنبر وتسهيل الهمزة، والاستنطاء، والقطعة، والعجعجة، والكشكشة، واللَّخْلَخَانيَّة، وغيرها، ثم اخترت عددا من الكلمات العامية في بعض بلدان الخليج العربي وتناولتها بالتحليل والدراسة في المعاجم والمقارنة مع اللهجات القديمة التي قد تعود إلى الأكدية والآشورية وغيرها من اللغات السامية القديمة.

وقد اقتضت مادة البحث أن يكون منهجه وصفياً مقارناً.

الكلمات المفتاحية اللهجة، النبر، الاستنطاء، التلتلة، الكشكشة، العجعجة، اللخلخانية.

المقدمة

تتعدد اللهجات بشكل كبير في البلدان العربية، فمن المقرر في قوانين اللغات أنه متى انتشرت اللغة في مساحة واسعة من الأرض، وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلاً، فلا تلبث أن تتشعب إلى عدة لهجات، ولم تفلت اللغة العربية من هذا القانون العام، وقد اختلفت لهجاتها في مظاهر الصوت والدلالة والقواعد (ينظر، وافي، ص ١٠٨).

وهو مما يعده ابن جني(ت ٣٩٢هـ)، سعة في القياس، قال في باب (اختلاف اللغات وكلها حجة): "اعلم إن سعة القياس تبيح لهم ذلك...وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها"(ابن جني، ٢٠١٠، ص ٣١٤).

واللغة ظاهرة اجتماعية وهي وسيلة التواصل بين البشر بكل أنواعها السيمائية والحرفية.

واللهجة لغة: طرف اللسان، واللهجة: جرس الكلام، ويقال: فلان فصيح اللهجة، واللهجة: هي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها وفي الحديث: {ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذر}(ابن حنبل، ص ٢ / ١٦٣).

وهناك إشارة لمعنى الاختلاط في اللهجة، فالهاج اللبن الهيجاجا: خثر حتى يختلط بعضه ببعض ولم تتم خثورته، وكذلك كل مختلط. والهاجت عينه: اختلط بها النعاس (الفراهيدي، ١٤١٤هـ. ، مادة (لهج)) و (ابن منظور، مادة (لهج).

أما اصطلاحا: فاللهجة هي أسلوب للحديث يمارسه بعض الناس الذين يعيشون في منطقة معينة من البلاد. فهم يتحدثون بلغتهم الأم ولكن بطريقتهم الخاصة(القيسي، ٢٠١٣، ص١٣).

والعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، واللغة عادة تشتمل على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وهي أكثر توصيفاً للكلمات من اللهجة(ينظر، القيسي، ٢٠١٣، ص ١٤)، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، وتشترك جميع اللهجات في مجموعة من الظواهر اللغوية(ينظر، عبد التواب، ١٩٩٩، ص ٧٢).

والتقسيم اللهجي يرجع إلى إحساس حقيقي لدى سكان الإقليم الواحد، إحساس بأنهم يتكلمون بصورة ما ليست هي الصورة التي يسير عليها الإقليم المجاور(ينظر، عبد التواب، ١٩٩٩، ص ٧٢).

ومصطلح اللهجة حديث فهي تسمى لغة في كتب القدماء، قال ابن جني في حدها: "اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدها"(ابن جني، ٢٠١٠، ص ٦٧)، وهذا الحد ينطبق على اللهجة، يقول في موضع آخر: "ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك"(ابن جني، ٢٠١٠، ص ٣١٤).

ولو تتبعنا خارطة الخليج العربي لوجدناه بجانبين يمينه بلاد فارس ويساره مجموعة بلدان عربية؛ فلا غرابة من تلاقح اللغتين.

وقد اعتمدت في لفظ أصوات لهجات المحافظات على الأصدقاء لا سيما الأساتذة من مختلف المحافظات في العراق.

أهمية البحث

تفيد دراسة اللهجات في البلدان العربية من شعور أبنائها بالأصل الواحد للغة الأم "فإذا اشترك قوم من الشام وقوم من المغرب في جملة خواص لقبيلة واحدة، بحيث تكفي تلك الخواص للتمييز، وحُكم بأنهم من أصل واحد، ولسبب من الأسباب الكونية قضي الزمان بتفرقهم وتشتيتهم في النواحي (ناصف، ١٤٠٣هـ، ص ٩).

وكذلك فإن البحث في اللهجات العربية الحديثة يتبين منه أنها ترجع في كثير من الحالات إلى اللهجات العربية القديمة، أكثر من رجوعها إلى الفصحى(عبد التواب، ١٩٩٩، ص ٧٣).

وللهجة العراقية أهمية كبيرة في الدراسة من حيث أن العراق هو مركز انطلاق اللغة العربية بدءاً من مدرستي البصرة والكوفة .

فقد كان العراق حاضنة للعلماء في المجالات كافة لاسيما اللغة، ولو تتبعنا علماء اللغة لوجدنا عددا كبيرا منهم ليس عربيا ورئيس مدرسة البصرة سيبويه فارسي الأصل، وعدد آخر من فطاحل العلماء لم يكونوا عربا كأبي علي الفارسي والطبرسي وابن جني، وكل أولئك استوطن العراق.

أهداف البحث

تفتقر اللغة العربية إلى معجم تاريخي، ودراسة للهجات القديمة والحديثة، يقول الرافعي: "أما تدوين اللهجات على أنها أصل من أصول الدلالة التاريخية في اللغة، فهذا لم ينتبه له أحد فيما نعلم"(الرافعي، ، ١٩٩٧، ص ١٠٨/٢- ١٠٩).

ويهدف البحث لجمع ألفاظ قد لا تكون عربية لكنها مستعملة في العراق ودول الخليج العربي، وشرح معانيها.

تعدد اللغات واللهجات

وقد تتعدد اللغات في البلد الواحد كما هي في العراق وغيره من بلدان الخليج العربي ففيه عدة لغات، منها العربية، والكردية، والتركمانية وغيرها، ومن العربية عدة لهجات منها البغدادية، والجنوبية، والموصلية وغيرها، وكذلك اللغة العربية في الكويت، ودولة الإمارات، وسلطنة عمان وبقية دول الخليج العربي تختلف لهجاتها من منطقة إلى أخرى وأحياناً من ولاية لثانية، ولهجات دول الخليج مفهومة عند الكل، لأن أغلب البرامج والمسلسلات التلفازية تعرض بهذه اللهجة .

واختلاف اللهجات في المناطق المختلفة في البلد الواحد أمر عالمي عام، فهو ليس مختصاً ببلاد العرب يقول فندريس حين يتحدث عن اللغة الفرنسية: "إننا نجد فروقاً ذات بال بين قرية وأخرى، حتى ليمكننا أن نميز لهجة- كل قرية – منها بوصف مخالف لغيرها من حيث الصوتيات، ومن حيث النحو، ومن حيث المفردات"(عبد الله المناعمه، من موقع، http،//shbabisdod)ahlamountada)com/t66-topic//).

ونلاحظ التأثير الواضح لدول الجوار فلهجة الموصل تختلف عن لهجة البصرة اختلافا كبيرا، وقد اقتضى أن يكون المنهج الذي اتبعته في هذا البحث وصفياً من جهة وصف اللهجات، ومقارن في جوانب أخرى، بحسب الحاجة اللازمة.

اختلاط العراقيين ودول الخليج العربي بغيرهم من القوميات وأثره في تعدد اللهجات

إن ظاهرة الاختلاط بين العرب وغيرهم ظاهرة قديمة، وقد وَجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين بُعث كثيرا من هؤلاء الأجانب، ومنهم الصحابة: سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، ومن المؤكد أن ينتج الاحتكاك بين العرب وبينهم ضروبا من الخطأ اللغوي في الأصوات(ينظر، أبو المكارم ٢٠٠٦، ص ٥٤).

واحدى زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) ماريه القبطية أهداها المقوقس لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي أم إبراهيم.

وكان قاطني العراق وسكان الخليج العربي تحت سيطرة الامبراطورية الفارسية قبل آلاف السنين وعندما تحرر العراق منهم لم يتحرر من أثرهم في الحياة الاجتماعية ولا سيما أثرهم في اللغة المحلية، وقد حدثت بينهما ارتباطات اجتماعية دائمة متمثلة بزواج بعضهم من البعض الآخر، وارتباطهم بمصالح اقتصادية، ودينية، وسياسية مستمرة إلى يومنا هذا فهم دولة مجاورة.

وذكر الأب سهيل قاشا في كتابه تاريخ النصارى في العراق أدلة انتشار اللغة الفارسية في العراق لدى أهل الحيرة (تقع جنوب خرائب بابل على نحو عشرة أميال، انظر تاريخ النصارى، ٢٨١) المسيحيين قائلا: "وكان بين الحيريين من يتكلّم الفارسية للروابط السياسية والإدارية والعلائق التجارية ... ومن الشواهد التاريخية على معرفة الحيريين اللغة الفارسية أن ترجمان القائد رستم الفارسي كان من أهل الحيرة اسمه عبود "(تاريخ النصارى في العراق، ٢٠١٤، نقلا من الطبري، ٤/ ١٠٩).

وهي ليست حديثة عهد في العراق بل أن الآداب الفارسية العالمية كانت معروفة (تاريخ النصارى في العراق، ٢٠١٤، نقلا من الطبري، ٤/ ١٠٩).

وكذلك فقد اختلط العراقيون بقوميات أخرى وهو ما أشار إليه الباحث العراقي محمد حسين الداغستاني قائلا: "عقب عمليات التهجير القسرية التي تعرضت لها شعوب بلاد شمال القفقاس وبضمنها الهجرة الكبرى التي امتدت للمدة من عام ١٨٥٩ م ولغاية ١٨٦٤ م الى تركيا ومن ثم إلى البلاد الواسعة التي كانت تحت سيطرة العثمانيين، كانت حصة العراق كبيرة من أعداد الأُسر الشيشانية، والداغستانية، والشركسية التي استوطنت بصورة رئيسية في مدن وريف كركوك وديالى وبغداد والموصل والأنبار (الفلوجة)... وكانت الغالبية العظمى من المهاجرين القادمين قسرا إلى العراق ...فضّلوا البقاء في العراق ولم يغادروه حتى بعد سقوط الدولة العثمانية "(الداغستاني، ٢٠٠٤، مقدمة البحث). ثم يواصل الحديث عنهم بأنهم يتمتعون بالحوار بلغتهم الأصلية من بلاد القفقاس قائلاً:

"أما على صعيد اللغة فإن عدداً محدوداً من المسنين والمسنات في بعض العوائل القفقاسية يجد متعة بالغة في التحدث باللغات، أو اللهجات القفقاسية القومية التي لا تزال حية في ذاكرة خاصة عندما يفد بعض الضيوف الى الديار ويتحدثون معهم بلغات الأجداد" (الداغستاني، ٢٠٠٤، مقدمة البحث). ومن المعلوم عند علماء اللغة والباحثين فإن تأثر العراق ودول الخليج بلغات الدول المجاورة والمحتلة لم يؤثر على بنية اللغة والسبب في ذلك كما هم معروف لديهم بأن اللغة العربية لا تنتمي بالأخوة مع هذه اللغات فالفارسية والتركية اصلها هندوأوربية، فالتغيير لم يمس جوهر اللغة، وأصولها، وإنما انحصر بالمصطلحات والتسميات (ينظر، القيسي، ٢٠١٣، ص ٢٨).

ونجد المراجع القديمة تعزو إلى كل قبيلة خصائص لغوية تجعل من لسانها لهجة مستقلة عن لهجات جارتها، حتى بلغ عدد اللهجات العربية المرصودة في أقصى ما وصلنا إليه من إحصاء أكثر من أربعين لهجة، فقد ورد في كتاب "الإتقان" للسيوطي ذكر هذه اللهجات التي وردت بعض خصائصها في لغة القرآن(السيوطي، ١٣٨٠هـ، ص ٢/ ٧٩-٩٠).

وقد أُقبت بعض الظواهر اللهجية بأسماء القبائل العربية القديمة لشيوع هذه الظاهرة في تلك القبيلة، واستمرت هذه الظواهر بالامتداد إلى يومنا هذا، ومن هذه الظواهر اللهجية المشتركة بين لهجات سكان الخليج العربي.

النبر وتسهيل الهمزة

والنبر هو الهمز(عبد التواب، ١٩٩٩، ص ٨٣)، وتجمع الروايات القديمة، على أن البيئة الحجازية تسهّل الهمز، والبيئة البدوية تحقق الهمز...وقريش لا تهمز، أما لهجة الحجازيين الأصلية، تسهيل الهمز (عبد التواب، ١٩٩٩، ص ٨٣).

وتسمى هذه الظاهرة بالإبدال: وهي إقامة صوت مكان صوت إما لضرورة وإما صنعة واستحسانا، أو هو جعل الصوت مكان صوت آخر مطلقاً(ينظر، ابن فارس، ١٩٦٤، ص ١٣٣).

وابدال الهمزة بياء، أو واو، أو بغير عوض، قديم جدا وأقدم ما حدث في ذلك في اللغة السامية الأم، قبل أن تفترق الأقوام الناطقون بها... فأيّمة أصلها أئمة، ورياء أصلها رئاء (ينظر، برجشتراسر، ٢٠٠٣، ص ٣٩-٤٠).

ومن الابدال ما حدث بصدد الهمزة الساكنة الواقعة في وسط الثلاثي وآخره فقد تحولت إلى ألف لينة في الوسط ولم تنطق في الآخر في اللهجة العراقية وغيرها من بلدان الخليج العربي، فهم يقولون بير، وفاس، وفار، وذيب، وياكل وشي وويقره وبده، أي: (بئر وفأس وفأر وذئب ويأكل وشيء، ويقرأ وبدأ).

وكلها عربية أصيلة فالهمزة تحذف إذا وقعت وهي ساكنة بعد حركة، مع مد هذه الحركة، فالفتحة تصبح ألفا بالمد والكسرة تصبح ياءً والضمة تصبح واوا، وذلك واضح في (بير)(برجشتراسر، ٢٠٠٣، ص ٤٤).

ولا يتوقف الابدال على الهمزة بل يقع في كثير من الحروف المتحدة في المخرج فيبدل العراقي، والكويتي، وبقية بلدان الخليج حرف اللام بالراء في أداة التمني (ليت) فيقول (يا ريت) و"اللام أخت الراء"(ابن جني، ٢٠١٠، ص ٤٠٥).

ويبدل الهمزة بالواو في أداة الاستفهام (أين) فيقول: (وين) (ينظر، القيسي، ٢٠١٣، ص ٤٥).

الاستنطاء

وروي هذا اللقب عن لهجة سعد بن أبي بكر وهذيل وقيس، كما روي أنه لغة أهل اليمن، وهو عبارة عن جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء، ومثل لها بالفعل (أنطى) بدل (أعطى) ومن شواهده القراءة القرآنية: ﴿**إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ (الكوثر/١) (عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٢٠) وهذا الإبدال شائع في اللهجة العراقية وبعض الدول الخليجية منها المحافظات العمانية المجاورة لليمن.

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنه بالرجوع إلى اللغات السامية تبين أن ما حدث لهذه الكلمة هو عملية نحت بين العبرية والسريانية والعربية إذ إن الفعل في العبرية يتكون من نون وتاء ونون(عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٢٢). والمعروف أن العبرية تنطق الطاء تاء.

ولم تذكر المصادر ابدالا آخر للعين بالنون بغير هذا الفعل، ولا يستعمل في الكتابات الفصيحة فاستعماله شائع في العامية الخليجية فقط.

والعراقيون يقولون انطيتك ولا يقولون أعطيتك وهي لهجة تضمحل بالابتعاد عن الجنوب فباتجاه الغرب لا يستعمل أهل هيت وراوة وعانة الاستنطاء فيقولون أعطيتك وكذلك أهل تكريت والموصل، وكلاهما فصيحة؛ إن الاستنطاء المستعملة في العراق وبعض دول الخليج لهجة فصيحة وليست عامية كما يعتقد البعض.

التلتلة

كسر حرف المضارعة: (أنت تِكتب)، وتعزى إلى قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب، أما أعجاز هوازن وأزد السراة وهذيل فيفتحون حرف المضارعة.

وهي لقب لقبيلة بهراء، وهي ظاهرة سامية قديمة توجد في العبرية والسريانية والحبشية، وهذا من الركام الباقي من هذه الظاهرة في العربية(عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٢٤-١٢٥). ويرى الدكتور عبد التواب أن هذه الظاهرة هي الأصل في اللغة والفتح حديثة عليها واستدل بعدم وجود الفتح في اللغات السامية(عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٢٥). وهذه الظاهرة شائعة في العراق حتى يومنا هذا فيقولون (يِلعب ويِرسم ...) وكذلك موجودة في بلدان الخليج الأخرى.

العجعجة

وقد ذكرها سيبويه قائلاً: (وأما ناس من بني سعد، فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف؛ لأنها خفية)(سيبويه، ١٩٨٣، ص ٣٦١/١)، فهي من الإبدال، وينسب إلى قضاعة، يجعلون الياء المشدَّدة جيماً يقولون في تميميّ تميمِجّ، ولا تكون في الياء إذا كانت حرف مد.

وقد سهل إبدال الياء بالجيم اتحادهم في المخرج وهو الغار وكونهما مجهورين والفارق بينهما أن الجيم انفجاري احتكاكي والياء لينة. والذي يهمنا هو عكس هذه الظاهرة وهو إبدال الجيم ياء فيقال صهريّ بد صهريج(عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٣١-١٣٢). وهي مستعملة في جنوب العراق والكويت وعُمان وبعض بلدان الخليج العربي فيقولون يدتي: أي جدتي، ومسيِد وديداي، أي: مسجد ودجاج(ينظر،

عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٣٣). ويدّي: أي: جدّي، وتستعمل هذه الظاهرة في جنوب العراق في البصرة والعمارة والمحافظات الجنوبية القريبة من الخليج العربي.

وهذه الظاهرة تشيع عادة في كلام البدو العمانيين، وتوجد أحيانا هذه الظاهرة عند غير البدو، ويلاحظ هذه الصفة عند بعض أهالي محافظة الشرقية(ينظر، لهجة عمانية على الرابط التالي، https،//arwikipedia.org/wiki).

وسبب شيوعها في كلام أهل البادية؛ لأن لسان أهل البادية أقرب إلى الفصحى، فالعالم المستشرق الألماني برجشتراسر يقول: إن نطق الجيم الحالي عند المصريين هو مخرج الكاف، ومخرج الجيم العتيقة في جداول المخارج هو مخرج الشين والياء ... وهذا الرأي يعضده أن كثيرا من البدو لا يزال ينطقها كذلك حتى يومنا هذا(ينظر، برجشتراسر، ٢٠٠٣، ص ١٧). أي إن نطق الجيم ياءً أقرب إلى الأصل من حيث أن مخرج الياء والجيم واحد.

الكشكشة

"ويعزى هذا اللقب إلى ربيعة، ومُضر وبني عمرو بن تميم وبكر وبعض بني أسد"" (السيوطي، ١٩٩٨، ص ٢٣١/١). وهي إبدال الشين بكاف المخاطبة، وذلك للمؤنث خاصة؛ أي أنهم يبدلون كاف المخاطبة شيناً في الوقف ساكنة يقولون (منچ) بدل (منك) ويكسرونها في الوصل، فيقولون (منچ) بدل (منك)"(ينظر، عبد التواب، ١٩٩٩، ص١٤١).

قال سيبويه: "فأما ناس كثير من تميم وناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين، ... وذلك أنهم أرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث"(سيبويه، ١٩٨٣، ص ١٩٩/٤). وعلل ذكره ابن جني استعمالها قائلا: "ومن العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شيناً حرصاً على البيان؛ لأن الكسرة الدالة على التأنيث تخفى في الوقف"(ابن جني، ٢٠١٠، ص ٢٠٦).

ويبدو أنها ليست شينا وانما (ch) وهي متداولة كثيرا في العراق والحجاز وعُمان، وقد عبر عنها ابن دريد بأنها (بين الجيم والشين)(ابن دريد، ١٩٨٧، ص ٥/١). ويبدو أن اللغويين الأوائل لم يستطيعوا كتابته وقد وصل العلماء إلى (قانون الأصوات الحنكية) ولاحظوا أن أصوات أقصى الحنك كالكاف والجيم الخالية من التعطيش تميل بمخرجها إلى نظائرها من أصوات أمامية، حين يليها صوت لين أمامي كالكسرة؛ لأن صوت اللين الأمامي في مثل هذه الحالة، يجتذب إلى الأمام قليلاً، أصوات أقصى الحنك، فتقلب إلى نظائرها، من أصوات وسط الحنك(عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٤٥-١٤٦).

أما قول سيبويه وهو من أصول فارسية فليس من المنطق أن يسمي (ch) شينا، وهو معروف النطق عنده ويمكن تفسير ذلك بأنه ربما نقل رأيا لشيخه الخليل رحمه الله والله أعلم.

وذكر الثعالبي قراءة بعضهم (قد جعل ربش تختش سريا)(ولم أجد قراءة الآية بالكشكشة في كتب القراءات ووردت في كتاب معجم القراءات: للدكتور عبد اللطيف الخطيب وخرجها من شرح المفصل وشرح الأشموني، ينظر ٥/ ٣٥٤) لقول القرآن: (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) (مريم/٢٤)(الثعالبي، .، ص ١٠٧).

وهي لاتزال مسموعة في العراق(عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٤٦) وكذلك في الحجاز وعُمان والكويت والبحرين.

اللَّخْلَخَانيَّة

صوت الإنسان يسقط بعض الحروف في نطقه، وهو لقب قديم كقولهم: مَشَا الله، يريدون: ما شاء الله، وهذه اللهجة موجودة وتنسب إلى بعض المناطق في العراق، وهي العجمة في المنطق، فيقال رجل لخلخاني، وامرأة لخلخانية، إذا كانا لا يفصحان وأول من وضع لها تفسيرا محددا هو الثعالبي(الثعالبي، ١٤٢٦، ص ١٠٧) و(ينظر، عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٥١) وهي التي عبر عنها الجرمي بـ (رُتة العراق) و(فراتية العراق) وقيل بأنه منسوب إلى لخلخان(عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٥١)، وهي شائعة في العراق وبعض بلدان الخليج العربي.

وأظن بأنها من تأثر العربية بالفارسية؛ لأن الهمزة الممدودة ليست موجودة بالفارسية فزهراء ينطقونها زهرا، وهم يقولون ما شا الله حتى يومنا هذا.

وهناك ظواهر لهجية كثيرة لا يسع البحث لذكرها ومن ذلك استخدام البلدان العربية المجاورة لإيران باستخدام حرف (گ) وهو ليس من الحروف العربية وإنما من الحروف الفارسية –بشكل خاص؛ لأنها الأقرب إلى دول الخليج وهي من الحروف الهندو أوربية بشكل عام–؛ بل إنها لتحول حرف القاف في بعض الكلمات إلى هذا الحرف (مطر، ٢٠٠٩، ص ١٠). كقولهم (گام) لا (قام) أما الدكتور مجيد القيسي فهو يرى أن حرف (گ) عربي الأصل، وأن بعض قبائل العرب عرفت هذا الحرف في أبجديتها، وفي مقدمتها أبجدية الجزيرة العربية القديمة (القيسي، ٢٠١٣، ص ٢٩) و(ينظر، جواد، ١٩٥٢، ص ٢٠٥). ويكثر ذلك في جنوب العراق الأقرب إلى الخليج العربي(القيسي، ٢٠١٣، ص ٢٩). ولا أعتقد بأن حرفي(ch) و(g) عربيان لأسباب:

الأول منه: أنه لم يذكر في القرآن الكريم وهو العربي المبين. وكيف يعقل أن يترك استعمال حرفين عربيين.

ثانياً: أن البلدان التي تستعمل هذه الأحرف وقعت تحت الاحتلال الفارسي القديم، خلال العصر الحديدي والعصور الكلاسيكية القديمة

فقد احتل وغزا عدة اقوام بلاد ما بين النهرين، بما في ذلك القائد الفارسي قورش الكبير عام ٥٣٩ قبل الميلاد، وأصبحت بابل جزءا من الإمبراطورية الأخمينية بعد هجومه عليها لتنتهي تاريخ حضارة سامية قديمة في العراق ظلت نحو ٣٠٠٠ سنة (ظاظا، الساميون ١٩٧١، ص ٥٣).

فكيف ننكر تأثير مئات السنين من السيطرة وهذا التأثير لا يزال مستمرا إلى يومنا هذا بسبب جوار البلدين ووجود علاقات تجارية واجتماعية واقتصادية بين البلدين. وكذلك عدم استعمال حرف (چ)، في بلاد المغرب العربي البعيدة عن حكم الفرس.

ويؤكد ما ذهبنا إليه ما ذكره ابن جني عن الحروف العربية: "واعلم إنَّ هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها، حتى تكون خمسة وثلاثين حرفاً وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام، وهي النون الخفيفة... وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أخرى وهي فروع غير مستحسنة (...) ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة، مرذولة غير متقبلة وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالشين (ch)"(ابن جني، ٢٠١٠، ص، ٤٦).

ثم يؤكد عدم فصاحة هذه الحروف قائلاً: "ولا يصح أمر هذه الحروف الأربعة عشر اللاحقة للتسعة والعشرين، حتى كملتها ثلاثة وأربعين إلا بالسمع والمشافهة ... فأما الثمانية اللاحقة بهذه فهي مستقبحة"(ابن جني، ٢٠١٠، ص، ٥١). ويستعمل العراقيون وبعض بلدان الخليج العربي حرف (چ)، مكان حرف الكاف في كلمات كثيرة جدا فهم يقولون (چلب، چبير، وسچينة وچبدة، وچذب ويقصدون (كلب، كبير، وسكينة، وكبدة، وكذب) ولم نسمع بذلك في المغرب العربي.

ولفظ حرف الكاف (چ)، مما تتفق فيه اللهجات الخليجية في النطق ولكن من غير قاعدة مطردة فهم يقولون چمالة من كمل لكنهم لا يقولون جامل في كامل(ينظر، القيسي، ٢٠١٣، ص ٢٨).

الخاتمة

اللغة كائن حي يولد صغيرا، ثم ينمو ويترعرع حتى يبلغ أشده ويؤتي أكله، واللغات المنتشرة في العالم اليوم كانت لغة واحدة يوما ما، ثم تفرعت إلى فروع كتفرع الشجرة إلى فروع تنتمي إلى جذر واحد يغذيها.

وقد حاول عدد من الباحثين إيجاد تشابه في ألفاظ لغات مختلفة بعيدة كل البعد عن بعضها، كالتشابه بين العربية والفرنسية، أو الإنكليزية والعربية، ليثبتوا أن اللغة كانت يوم ولادتها واحدة.

أما اللغة العربية فهي ليست بحاجة إلى دليل يثبت أنها تعود إلى أصل واحد وُلد وترعرع في شبه الجزيرة العربية. كما يتفق العلماء كذلك على أن اللغة العربية بلغت ذروتها في التقدم والرقي في عصر الجاهلية أي عصر ما قبل الاسلام. وأن اللهجات مختلفة منذ ذلك الوقت.

وهذا لا يعني عدم التفاهم بينهم، بل أن العرب وفي كل الأقطار العربية يجيدون التفاهم بالعربية الفصحى، وكتبهم وبرامجهم وأخبارهم باللغة الفصحى يفهمها الشعب العربي من الشرق إلى أقصى الغرب.

المصادر

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ). (٢٠١٠). الخصائص- تحقيق، محمد علي النجار- ط٢. عالم الكتب- بيروت- لبنان.
٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي. (٢٠٠٠). سر صناعة الإعراب٠ تحقيق، محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر- ط١. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٣. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ه)(٢٠٠١) مسند أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط١. مؤسسة الرسالة.
٤. ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر. (١٩٨٧). جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي.
٥. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، (ت ٣٩٥هـ). (١٩٦٤)،الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق، الدكتور مصطفى الشومي، مؤسسة بدران ، بيروت – لبنان.
٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، الأنصاري الأفريقي (١٤١٤هـ). لسان العرب. -ط٣ .دار صادر – بيروت.
٧. أبو المكارم، علي. (٢٠٠٦). الظواهر اللغوية في التراث النحوي. ط١. دار غريب. القاهرة.
٨. برجشتراسر. (٢٠٠٣). التطور النحوي للغة العربية. ط٤، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
٩. الثعالبي، أبو منصور عبد الله بن محمد بن إسماعيل المعروف بأبي المنصور (ت ٤٢٩هـ). (١٤٢٦). فقه اللغة وسر العربية . ط١. مطبعة نكين قم – ايران.
١٠. جواد، مصطفى. (١٩٥٢). (سلامة اللغة العربية) مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٢.
١١. حفني، ناصف. (١٣٠٤). مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك. ط١. بولاق - مصر-
١٢. الداغستاني، محمد حسين. (٢٠٠٤). الشيشان والداغستان والشركس في العراق دراسة أولية، جمعية التضامن الخيرية، للشيشان والداغستان والشركس في العراق، مركز القفقاس. كركوك.
١٣. الرافعي، مصطفى صادق. (١٩٩٧). تاريخ آداب العرب. ط. الإيمان.
١٤. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (١٩٨٣). الكتاب. تحقيق، عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت-لبنان.

١٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ه). (١٣٨٠هـ). الاتقان في علوم القرآن . ط١. تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم منشورات فخر الدين.
١٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٩٨). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ط١. تحقيق، فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت.
١٧. ظاظا، حسن. (١٩٧١). الساميون ولغاتهم، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب. مكتبة الدراسات اللغوية.
١٨. عبد التواب، رمضان (١٩٩٩) فصول في فقه العربية . ط٦. مكتبة الخانجي بالقاهرة.
١٩. الفراهيدي، أحمد بن الخليل(ت ١٧٥ه) معجم العين.
٢٠. قاشا، الأب سهيل. (٢٠١٤). تاريخ النصارى في العراق . ط٢، المركز الثقافي العراقي، في بيروت.
٢١. القيسي، عبد المجيد محمد علي. (٢٠١٣) موسوعة اللغة العامية البغدادية، أصولها أبنيتها، ومعجم ألفاظها. ط١ . دار الأديب عمان – الأردن.
٢٢. مطر، سليم. (٢٠٠٩). موسوعة اللغات العراقية. عمل جماعي الإشراف اللغوي: د. طالب أحمد، نشر في ميزوبوتاميا، العدد: ١٧-١٨. ط١ مركز دراسات الأمة العراقية ميزوبوتاميا جنيف بغداد – دار الحكمة بيروت.
٢٣. وافي، علي عبد الواحد. فقه اللغة. ط٧. دار نهضة مصر الفجالة- القاهرة.
٢٤. المواقع الألكترونية
٢٥. ١. لهجة عمانية على الرابط التالي. https://ar.wikipedia.org/wiki
٢٦. ٢. معنى اللخلخانية في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي الرابط: -http://www.almaany.com/ar/dict/ar
٢٧. ٣. المناعمه، عبد الله. اللهجة بين اللغة والاصطلاح. من موقع: http://shbabisdod.ahlamountada.com/t66-topic

A list of sources and references

1. Ibn Jeni, Abu al-Fath Othman (d. 392 e). (2010). Characteristics - Investigation, Mohammed Ali Najjar - I 2. World of Books - Beirut - Lebanon.
2. Ibn Jinni, Abu al-Fath Osman al-Musli. (2000). The Secret of the Expression Industry 0 Investigation, Mohamed Hassan Ismail and Ahmed Rushdi Amer - 1. Scientific Books House, Beirut-Lebanon.
3. Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Mohammed bin Hilal bin Asad al-Shaibani (241 AH) (2001) Musnad Ahmed bin Hanbal Investigation: Shoaib Arnaout - Adel Murshed, et al.
4. Ibn Duraid, Mohammed bin Hassan bin Duraid Abu Bakr. (1987). The language population, investigation, Ramzi Munir Baalbaki.
5. Ibn Fares, Abu Hassan Ahmed, (d. 395 e). (1964), Al-Sahabi in Jurisprudence, the investigation. Dr. Mustafa Shoumi, Badran Foundation, Beirut - Lebanon.
6. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Ansari Africi (1414 e). Arabes Tong. I. Dar Sader - Beirut.
7. Abu al-Makarem, Ali. (2006). The linguistic phenomena in grammatical heritage. I. Dar Ghraib. Cairo.
8. Bergstrasse. (2003). Grammatical development of the Arabic language. 4, translation of Ramadan Abdul Tawab, Al-Khanji Library in Cairo.
9. Thaalabi, Abu Mansoor Abdullah bin Mohammed bin Ismail known as Abu Mansour (T 429 e). (1426). Jurisprudence and Arabic. I. Nekin Qom Press - Iran.
10. Jawad, Mustafa. (1952). (Safety of the Arabic Language) Journal of the Iraqi Academy of Sciences, vol.
11. Hefni, Nasif. (1304). The advantages of the languages of the Arabs and the graduation of possible languages and the usefulness of the science of history. I. Boulak - Egypt

12. Dagestani, Mohammed Hussein. (2004). Chechnya, Dagestan and Circassians in Iraq Preliminary study, Solidarity Solidarity Society, for Chechnya, Dagestan and Circassian Iraq, Caucasus Center. Kirkuk.
13. Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq. (1997). History of Arab etiquette. I. Faith.
14. Sebwayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar. (1983). Book Sibawayh. An investigation, Abdel Salam Haroun, book scientist, Beirut-Lebanon.
15. Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abi Bakr (T 911H). (1380 e). Proficiency in the sciences of the Koran. I. Investigation, Mohammed Abu Fadl Ibrahim Fakhreddine Publications.
16. Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abi Bakr. (1998). Mzhar in Language Sciences and Types. I. Investigation, Fouad Ali Mansour. Scientific Book House. Beirut.
17. Zaza, Hassan. (1971). The Sami and their languages, the definition of the linguistic and cultural closeness of the Arabs. Library of Linguistic Studies.
18. Abdul Tawab, Ramadan (1999) chapters in the jurisprudence of Arabia. I 6. Al - Khanji Library in Cairo.
19. Al-Farahidi, Ahmed ibn al-Khalil (175 e), the lexicon of the Al ain.
20. Qasha, Father Suhail. (2014). History of the Christians in Iraq. II, Iraqi Cultural Center, Beirut.
21. Al-Qaisi, Abdul Majeed Mohammed Ali. (2013) Encyclopedia of the colloquial language of Baghdad, its origins structure, and dictionary of words. I. Dar Al - Adeeb Amman - Jordan.
22. Matar, Salim. (2009). Encyclopedia of the languages of Iraq. Group work Language .supervision: Dr. Talib Ahmad, published in Mizubotamya, number: 17-18. Center for Studies of the Iraqi Nation Mesopotamia Geneva Baghdad - Dar Al - Hekmah Beirut.
23. Wafi, Ali Abdul Wahid. Jurisprudence. I. The Renaissance Cairo Egypt.
24. websites
25. Omani dialect on the following link. https://ar.wikipedia.org/wiki
26. The meaning of the lakhlakhaniyah in the comprehensive dictionary of meanings - Arabic dictionary Arabic link: http://www.almaany.com/en/dict/ar-
27. Al-Munaimah, Abdullah. Dialect between language and terminology. From: http://shbabisdod.ahlamountada.com/t66-topic

Common dialects between Iraq and the Gulf states

Dr. Zuhoor Kazem zeymyan
Ministry of Education of Iraq / Education Karkh III / Institute of Fine Arts
Zuhoor1927@gmail.com

Abstract

It is decided in the laws of languages that when the language spread in a large area of the land, and spoke by different sects of people it is impossible for them to retain their first unit for a long time, so that there are several dialects and the Arabic language did not escape this general law. The manifestations of sound and significance and rules.

This study began with an introduction, in which the dialect addressed the language and terminology, and then addressed the most important reasons for the generation of dialects is the mixing of Arabs with other nationalities, and then reviewed some of the manifestations of The old dialect Appearances and it is still used in Iraq and the Arab Gulf countries to this day as tone and facilitate hamza, And then I chose a number of colloquial words in some countries of the Arabian Gulf and dealt with analysis and study in dictionaries and comparison with ancient dialects that may belong to Akkadian, Assyrian and other ancient Semitic languages.

The research material required that his method be descriptive and comparative؟